تفسير إبن كثير

وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ

يقول تعالى لنبيه محمد صلوات االله وسلامه عليه : لا تنظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرائهم ، وما فيه من النعم فإنما هو زهرة زائلة ، ونعمة حائلة ، لنختبرهم بذلك ، وقليل من عبادي الشكور .وقال مجاهد : (أزواجا منهم) يعني : الأغنياء فقد آتاك [االله] خيرا مما آتاهم ، كما قال في الآية الأخرى : (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) [الحجر : 87 ، 88] ، وكذلك ما ادخره االله تعالى لرسوله في الدار الآخرة أمر عظيم لا يحد ولا يوصف ، كما قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضحى : 5] ولهذا قال : (ورزق ربك خير وأبقى) .وفي الصحيح : أن عمر بن الخطاب لما دخل على رسول االله صلى االله عليه وسلم في تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نساءه ، حين آلى منهم فرآه متوسدا مضطجعا على رمال حصير وليس في البيت إلا صبرة من قرظ ، وأهب معلقة ، فابتدرت عينا عمر

بالبكاء ، فقال رسول االله : " ما يبكيك ؟ " . فقال : يا رسول االله ، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وأنت صفوة االله من خلقه؟ فقال : " أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا " .فكان صلوات االله وسلامه عليه أزهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها ، إذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا ، في عباد االله ، ولم يدخر لنفسه شيئا لغد .قال ابن أبي حاتم : أنبأنا يونس ، أخبرني ابن وهب ، أخبرني مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد; أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح االله من زهرة الدنيا " . قالوا : وما زهرة الدنيا يا رسول االله؟ قال : " بركات الأرض " .وقال قتادة والسدي : زهرة الحياة الدنيا ، يعني : زينة الحياة الدنيا .وقال قتادة (لنفتنهم فيه) لنبتليهم .